مشكلة اللغة السريانية في صحافتنا

"في الذكرى ١٦٠ لعيد الصحافة السريانية في الأول من تشرين الثاني"

بقلم: اكد مراد

مشكلة اللغة في الصحافة السريانية

المقدمة

تشكل الصحافة العمود الاساسي في مسيرة تغير المجتمع اذا ما استمتعت بالحرية الكافية.. كونها مرآة الواقع.. وصورة للافاق الجديدة..

الشعب الكلداني السرياني الاشوري الذي كان الرائد في مجال تأسيس الصحافة حيث يعود لاواسط القرن الثامن عشر الميلادي.. نلاحظه اليوم لايملك صحافة ترتقي الى مستوى هذا التاريخ ولاتأثيرها ولعلها يناسب الواقع الذي نعيشه..

والاسباب في ذلك عديدة لكن الاهم فيها تلك الاوضاع الصعبة التي عاشها ولازال ووجود الضائقة الكبيرة في مساحة الحرية التي ادت الى تراجعها.. واليوم محاولات اعادتها إلى المكانة التي تستحقها تحتاج الى الكثير من الجهد والبرامج العملية..

البداية الناجحة في الصحافة السريانية

بمراجعة بسيطة لظروف الشعب الكلداني السرياني الاشوري بداية القرن الثامن العشر الميلادي في مناطق أورميا.. الاستقرار الجزئي في الاوضاع الامنية ساعد وبشكل كبير في توجه الناس الى التعليم من خلال المدارس التي فتحتها بعض المجموعات الاجنبية التي جاءت كبعثات تبشيرية منها "المبشرون الامريكيون"... حيث استطاعت وبجهود القس جاستين بيركنز واسهيل غرانت اللذان تعلما اللغة السريانية وباشرا في نشر التعليم من خلال تعاون اعداد من رجال الدين والعلمانيين المحليين الموهوبين.. "للمبشرين الاميركيين الدور في عصرنة اللهجة الاشورية للسكان المحليين بعد الاستفادة من اللغة الكلاسيكية".. وفي اوائل ١٨٣٦ باشر الفتيان والفتيات يتلقون تعليمهم الديني والعلمي في صفوف ضمن مدينة اورميا وقراها المحيطة.. واصبح الرعيل الاول من المتعلمين ملاكات للمدارس التي توسعت بشكل ملحوظ تعلم للغة الام والانكليزية والعلوم الانسانية والاجتماعية وبحلول عام ١٩٠٩ كان المبشرون يديرون ٢٠١ مدرسة حصلت على سمعة اكاديمية عالية في سهل اورميا.. والتحق الكثير من الخريجين بالدراسات العليا في مناطق اخرى منها الولايات المتحدة الاميركية.

هذه الارضية المناسبة ومع وجود مطابع خاصة باللغة السريانية ساعدت في توسيع الاصدارات المختلفة لرغبة الاعداد المتزايدة من القراء وفي ١ / ١١ / ١٨٤٩ كانت الانطلاقة الاولى في مسيرة الصحافة السريانية مع صدور" زهريرى بهرا" باللغة السريانية والتي لقيت الترحيب والاهتمام الكبير من القراء لما كانت تحمله من مواضيع ثقافية مختلفة ومعلومات واخبار العالم الذي يحيطهم.. وعليه كان صدورها في البداية شهريا بعدها تحولت الى نصف شهرية وعدد صفحاتها من اربع الى ثمان ثم الى ١٢ صفحة واستمرت ٦٨ عاماً.. كما اعطيت الصحيفة المذكورة العديد من الصحف والدوريات المهمة. ولولا الحرب العالمية الاولى وما اعقبته من كوارث على الشعب الكلداني السرياني الاشوري لكان لاستمرارها دور كبير في تطوير المنطقة..

– اذا ماتميزت به المرحلة التأسيسية للصحافة السريانية في اورميا هو.

- وجود الاجواء الامنية والمناخ المناسب من حيث حرية التعبير.
- انتشار التعليم باللغة الام بشكل واسع.
- استخدام اللغة الدارجة مع الاستفادة من الكلاسيكية في الاصدارات العديدة ومنها الصحافة.
- رغبة الناس لمعرفة المعلومات والاخبار الجديدة حول العالم من خلال الصحف الصادرة.
- الاستفادة من ثقافة الغرب في نشر المواضيع المختلفة.
- وجود التنافس بين الاصدارات لتقديم الافضل.
- وجود اكثر من مطبعة سريانية.
- مساهمة الناس في الاصدارات وطرح الاراء والملاحظات حول مختلف الامور.

– الاسباب التي ادت الى عدم استمرار الصحافة رغم البداية الناجحة..

- عدم وجود وسائط النقل الجيدة لإيصال المطبوعات المذكورة لجميع مناطق تواجد شعبنا ومنها بشكل خاص هكاري وسهل نينوى والمناطق الاخرى.

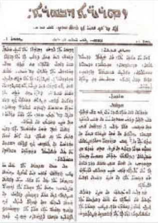

الصفحة الاولى من العدد الاول لصحيفة "زهريرى بهرا" التي صدرت في ١ / ١١ / ١٨٤٩ وموجودة حاليا في المتحف البريطاني ، الايراني والروسي

- الاوضاع المختلفة من الناحية الامنية لم تساعد في تقارب مجال التعليم وكذا الثقافة لجميع المناطق بنفس المستوى بل كان الاختلاف واضحا.
- اغلب الاصدارات كانت بأسم الارساليات التبشيرية من اوربا واميركا لذا لاقت المعارضة من المسؤولين في الكنيسة والمسؤولين من الشعب الكلداني السرياني الآشوري متخوفين من اهدافهم المبينة في مناطق هكاري وغيرها.
- اللهجة المستخدمة في الاصدارات كانت عائقا اخر في عدم رغبة المناطق الاخرى التفاعل مع هذا الفعل الثقافي والاعلامي مع ردود الفعل الطائفي والعشائري في المناطق الاخرى.
- عدم قدرة اغلب مناطق تواجد شعبنا في سهل نينوى وكذا في قوجا نوتس وجنوب تركيا عموما في نشر التعليم والمدارس بل بقيت بحدود بسيطة.
- تزمت البعض ومن مناطق سهل نينوى بشكل خاص في استخدام اللغة السريانية الفصحى في الكتابات والاصدارات مما اثرت بشكل سلبي في عدم قدرتها في التطور وتفاعل الناس معها. ومنها نذكر على سبيل المثال تجربة الاصدار الاول في مناطق سهل نينوى مجلة "اكليل الورد" التي صدرت من موصل في اب ١٩٠٤ "التي تعتبر اول مجلة صادرة في العراق".

بسبب التزامها باللغة الكلاسيكية الفصحى بعد ١٩٠٥ نلاحظ تراجعها في المواضيع والمشاركات بسبب موافقة رجال الكنيسة على استخدام الفصحى فقط وعدم استخدام اللغة الدارجة في المجلة تسببت في تراجعها الى حد عدم مساهمة الكتاب فيها بل بقيت عام ١٩٠٦ جميع المواضيع الصادرة فيها اما ترجمت او كتابات القس حنا قريو الى تموز ١٩٠٧ توقفت نهائيا المجلة.

– هذه الاسباب والاوضاع الامنية بعد الحرب العالمية ادت الى ايقاف جميع الاصدارات السريانية وبهذا تعتبر المرحلة الاولى في مسيرة الصحافة السريانية قد انتهت وانقطع العمل بفترة بسبب الاوضاع الصعبة التي عاشها الشعب الكلداني السرياني الاشوري، وجاءت بعدها سياسة المرحلة الثانية بعد تقسيم شعبنا الى عدد من الدول التي تأسست منها العراق سوريا جزء من شعبنا في جنوب تركيا وايران وسياسات هذه الدول لعبت دورا جديدا في التعامل وحرية العمل للاقليات المتواجدة منها وخير ما كان فيها الضغط وكبت الحريات وحرمان الابناء من ابسط الحقوق الانسانية.. بل مجابهة الناس وخاصة في العراق بالحديد والنار. وافرزت المرحلة "مطالبات الشعب للحقوق المشروعة كما جاء في اتفاقية العمادية عام ١٩٣٢ وردت السلطة الحاكمة باعلان الحرب والعمل لابادة الابناء في اكثر من ٨٦ قرية وقتل المئات في مذابح كانت اولها مذبحة سميل ١٩٣٣ والتي راح ضحيتها الآلاف من الابرياء.

اثارت هذه الاحداث وغيرها لم تكن سهلة على شعبنا وما عاناه طوال حياته في ارض الاجداد حرمته من ابسط حقوقه المشروعة.. منها التعليم باللغة الام ومع تعاقب السياسات الشوفينية التي مارستها الحكومات في العراق اصبح شعبنا ضحية كبيرة حرم من التعليم باللغة الام ومنع من اي ممارسة ثقافية تربوية لها علاقة بتراثه ولغته او تاريخه اصبح فيما بعد غريبا في وطنه لايفكر بسبب الضغوط بغير الحروب والخلاص من بطش الظالمين عليه..

سنوات مرة وهجرة المثقفين والادباء والكتاب الى بلاد الغربة اخذت الغالبية منهم كما افرغت القرى والمدن لم يبق في سريانيتها غير الاسم والذي حرف فيما بعد في ضوء ما كان يروق للحكام.. بهذا اصبحت حالة الشعب صعبة حتى في اعادة التعليم باللغة الام وتعليم اللغة اولا في البيت والحياة اليومية لتعود بعدها الممارسات الثقافية والاعلامية بل اصبحت في اغلب المناطق صعبة الممارسة في الحياة اليومية الى مرحلة الانتفاضة المباركة ١٩٩١ والتي ولاول مرة اقر برلمان كردستان المنتخب بممارسة التعليم باللغة الام في المدارس ومنها اعيد احياء اهم رافد في الثقافة الوطنية ورويدا رويدا باشرت النشاطات الثقافية والاعلامية الخاصة بالسريانية بالبروز في الساحة الكردستانية.. كما تأسست المحطات الاذاعية والتلفزيونية في دهوك واربيل وتم اصدار العديد من المجلات والصحف بين شهرية واسبوعية وبأكثر من لغة بهدف العودة للجذور الثقافية السريانية العريقة..

مشكلتنا اليوم

بعد تأسيس العديد من المدارس والتعليم باللغة الام ونشر العديد من الوسائل الاعلامية اذاعة تلفزيون جريدة محلية وغيرها، من الملاحظ ان اغلبها ان لم نقل جميعها تصدر بصفحات محدودة بالسورث والبقية اما بالعربية او الكردية او الانكليزية..

لان اللغة السريانية لازالت العائق بسبب التراكمات التي ذكرناها في مجال معرفة الناس لها بل تحتاج الى اكثر من عقد من الزمان حتى تتخرج وجبات اخرى واجيال جديدة متعلمة بالسريانية لتستطيع ممارستها بالشكل الذي يعيد لها حياتها ووقوفها بين ابنائها لتكون مرة اخرى لغة الصحافة والاعلام للتفاعل من خلالها لكل ما يخدم الغد الافضل لشعبنا.

التغيير الديموغرافي للمناطق المسيحية في سهل نينوى

عابد عزيز ملاخا

كنا نعتقد ان سياسة الحكومة العراقية الحالية بعد التغيير الذي حصل عام ٢٠٠٣ ستكون افضل من سياسة الحكومات السابقة التي كانت تتركز في التغيير الديموغرافي السكاني لمناطق شعبنا الكلداني السرياني الاشوري "السورايا".

ولكن خاب املنا عندما نرى استمرار هذه السياسة للحكومة الحالية في تغيير معالم المناطق التي يقطنها شعبنا في سهل نينوى، والجديد فيها قرقوش حاليا. ان ابتلاع الاراضي الزراعية التي يعتمد عليها سكان هذه المناطق في معيشتهم وتقسيمها كقطع سكنية يضر ضررا بالغا بمعيشة ساكنيها اولا، وثانيا توزيع اربعة الاف قطعة سكنية في قرقوش لمواطنين من غير سكان المنطقة، انها صيغة مبرمجة وجماعية للتغيير السكاني في المناطق التي يقطنها المسيحيون منذ آلاف السنين. ان هذه السياسة منافية للشرع وكل القوانين التي تقرها العدالة. ان شعبنا كيان اصيل وعريق له دور كبير في بناء الوطن وحضارته وثقافته ومحب للعلم والعمل الصبور المنتج.

وممارسة مهن الاختصاص بكل جدارة والمتفاني في القيام بالاعمال الوظيفية بكل دقة، ويغلب على هذا الشعب الشعور الطاغي في المواطنة لكونه متجذرا في ارض الاجداد وامتدادا لحضاراتهم... لو اتيح المجال دون تفرقة وتميز لهذا المكون من احفاد سومر وبابل واشور، لكان العراق الآن يعد من الدول الصناعية المتقدمة في عصرنا الحالي. ان كل فرد من هذا المكون السكاني مثال في اقتفاء اثر الاجداد الذين اوجدوا الكتابة ودونوا القوانين واخترعوا الآلة. ولكن نرى العكس فقد تعرض هذا الشعب عبر تاريخ طويل الى عمليات الابادة والتشريد من ارض وطنه. وشتان بين معاملة متميزة خاصة تليق بهم بصفتهم السكان الاوائل في اوطانهم وبين ما يحصل الان. ان سياسة الاقصاء هذه منافية حتى مع الفقرة ب من المادة ٢٧ من الدستور العراقي "رغم نواقص الدستور وعيوبه" وتنص هذه الفقرة: "يحضر التملك لاغراض التغيير السكاني".

ان سياسة التغيير السكاني كانت متبعة في حكومة صدام السابقة، ولاحداها في قرية بيندوايا القريبة من ناحية القوش، هذه القرية المصيف التي تمتاز بجدول الماء الذي ينساب من الجبل والذي كان يروي غابات بساتينها ومزارعها، فقد اغتصبت القرية وهجر ساكنوها وتم اسكان الغرباء محلهم علما ان القرية مملوكة لدير السيدة. وان هؤلاء القوم الغرباء تطاولوا على الآثار الآشورية فيها "آثار شيرو ملكثا" وعبثوا فيها وازالوها من الوجود لتغيير حتى المعالم التاريخية للحضارات القديمة في المنطقة. كما وقامت السلطة البائدة بقلع غابات البساتين المثمرة التي كانت تشتهر بها بيندوايا وان طيب مذاق ثمارها لازلنا نتذكره لحد الآن.

كما وقامت السلطة البائدة بقلع غابات البساتين المثمرة التي كانت تشتهر بها بيندوايا وان طيب مذاق ثمارها لازلنا نتذكره لحد الآن.

وبعد التغيير الذي حدث في العراق عام ٢٠٠٣، تم ابلاغ الغرباء بضرورة مغادرة القرية وتسليم المساكن والاراضي لشاغليها السابقين، اصر هؤلاء الغرباء على عدم المغادرة دون ان يدفع لهم الدير التعويض المزعوم، وفعلا دفع لهم التعويض.

في مقابلة خاصة في موقع عنكاوا الالكتروني ليوم ٢٤ / ٩ مدح السيد عصام عائد شيت رئيس لجنة التخطيط الاستراتيجي في مجلس محافظة نينوى، حيث ذكر جزءا من المادة ٢٣ من الدستور التي تقول: "يحق التملك لكل عراقي وفي "اي مكان". هذا ما جاء في الفقرة (أ) من نفس المادة ٢٣. ولكن رفض ان يكمل ما تنص عليه الفقرة ب من نفس المادة التي تمنع التملك لاغراض التغيير السكاني والمعبرة بـ (لا تقربوا الصلاة). ألم يكف ما تحمله مسيحيو العراق من مآس وويلات ليأتي دور سلب اراضيهم وحرمانهم من لقمة العيش، وجعلهم اقلية حتى في مناطقهم التي سكنها اجدادهم منذ فجر التاريخ؟ ان نظام صدام البائد كان قد وزع ثلاثة آلاف قطعة سكنية في قرقوش للغرباء عن المنطقة، والان النظام الحالي يروم توزيع اربع آلاف قطعة سكنية اخرى للغرباء ايضا في نفس المنطقة.

ان بيوت قرقوش لا يتجاوز عددها خمسة آلاف بيت، فلذا تم توزيع هذه الاراضي فبالتاكيد ستحدث تغييرات اجتماعية وثقافية وسيفقد اهالي المنطقة خصوصيتهم. او لم تكن هذه السياسة استمرارا لحكومة صدام السابقة في تغيير التركيبة السكانية للمناطق المسيحية؟ اننا كمجلس كلدوآشوري سرياني قومي ندين ونستنكر هذه السياسة التي اوصلت شعبنا (السورايا) الى الهجرة من وطن الآباء والاجداد، واصبحنا مشردين في ديار الغربة. والعائلة الواحدة مقسمة في دول متعددة. الى متى تتواصل سياسة التهميش والاقصاء للمكونات الصغيرة من شعبنا في الوطن؟؟

صلاح زينل

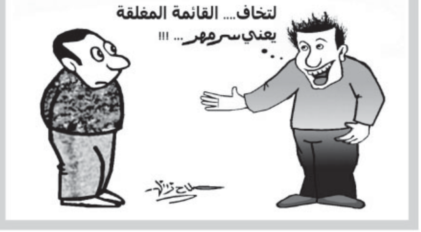

قراءات

استجواب المسؤولين مطلب جماهيري

حميد الموسوي

الذين تابعوا جلسات استجواب وزير الكهرباء سجلوا باعتزاز الموقف الريادي الشجاع للنائبة الفاضلة جنان العبيدي وعدوها –بحق وصدق– مفخرة للنساء العراقيات اولا والنساء العربيات ثانيا.

لقد لاحظنا ولاحظ معنا المنصفون والمبطلون والراضون والرافضون والمرحبون والحانقون، لاحظ الجميع كيف كانت تلك السيدة الغيورة تناضل ببسالة وعلى اكثر من جبهة دفاعا عن حقوق المحرومين المغصوبة وحرقة على الثروات الوطنية المهدورة، ولوعة على اموال العراق المنهوبة.

ففي اللحظة التي كانت تفند فيها مزاعم وتبريرات الوزير المستجوب وتتصدى لتهربه ومراوغاته، وتفضح –باسانيد لاتقبل الشك– عشرات المشاريع والعقود الوهمية، وتكشف عن مئات الكتب والمدعيات المضللة التي رفعها وزير الكهرباء وضللت بها رئاسة الوزراء والبرلمان، في تلك اللحظة نفسها كانت تلجم افواها –من داخل البرلمان لاتجيد سوى التعليق والاستهجان، وتخرس اصواتا ارتفعت متواطئة دفاعا عن الفساد، في تلك اللحظة كانت عينها تحتقر المغادرين الذين خرجوا يجرون اذيال الخيبة ظنا منهم بأن خلو قاعة البرلمان سيشكل نوعا من الخذلان لاندفاع تلك السيدة النجيبة فتتراجع وتتقهقر، في تلك اللحظة كانت تقطيبتها تزدري المتثائبين والمتشاغلين والمتناومين والمعرضين واللامبالين من اشباه الرجال. في اللحظة نفسها كانت يدها تلوح، واصابعها تنقر وابتسامتها تسخر وتقاطيعها تزدري، وحتى نبرات صوتها كانت هديرا وحمما تشتد تارة، وتعصف اخرى الامر الذي جعل رئيس البرلمان يرجوها ان تخفف حدة تلك النبرة بعدما لاحظ وقعها المدوي على رؤوس الحاضرين وسهامها النافذة في صدور المعترضين وفي مقدمتهم الوزير المستجوب والمتواطئين معه. لقد وظفت كل حواسها وشحذتها همة للتجاوب والتفاعل مع خزين ذاكرتها الوقادة وسرعة بديهيتها وحججها القاطعة وماهيأته من ادلة واسانيد متصدية بحزم لتضع حدا لمعاناة العراقيين –والطبقات المسحوقة منهم خاصة– وحرمانهم من نعمة الكهرباء التي قاسوها طيلة العقود السود لتمتد الى ما بعد مرحلة التغيير اذ لم يلح في الافق المنظور وغير المنظور بصيص امل في تحسن الطاقة الكهربائية برغم مليارات الدولارات المرصودة والتي ذابت بين عقود وهمية، وقطع غيار منتهية الصلاحية ومولدات مؤقتة، ومصاريف وايفادات فاشلة ومؤتمرات خطابية، وصفقات على الورق ورواتب خرافية.. وغيرها.

كان الأجدر والاولى باعضاء البرلمان العراقي رئاسة واعضاء ان يضموا اصواتهم الى صوت زميلتهم ويدعموا موقفها ويشدوا ازرها كونها شرفت وجودهم وبيضت وجوههم امام الجماهير التي اوصلتهم الى قبة البرلمان مسجلة مأثرة برلمانية في وقت افل فيه دور البرلمان وتراجع دعم القواعد الجماهيرية له بسبب الاداء السيء لاكثر اعضائه وتغيبهم المتواصل الذي ادى الى تأخر مشاريع قرارات مهمة تجاوزت المائة وعشرين قرارا.

واذا كان من المعيب ان يتنصل بعض البرلمانيين عن مسؤولياتهم امام قواعدهم ومن يمثلونهم.. واذا كان من المخجل ان يقاطع او يتشاغل او يتناوم البعض الاخر فان من المخزي ان يشوش ويفتري اخرون بان الاستجوابات كيدية، اومسيسة او لتحقيق مكاسب انتخابية!.

هل هي دعوة للسكوت عن افساد المفسدين وتقصير المقصرين وخيبة الفاشلين واخفاق المتقاعسين؟ هل هو تشجيع على الحاق المزيد من الخراب في بنية الوطن الجريح وتعميق جراح شعبه الصابر وتعطيل مسار العملية الديمقراطية؟ من يحاسب الوزير اذن؟!.
وشر البلية مايضحك.

الانهيار وسوء التخطيط

شهاب احمد

من الغريب ان هناك عواقب وشوائب في المشهد العراقي الاجتماعي منه والاقتصادي وهي التي تشكل طليعة تناقض المجتمع الثقافي في تشكيلته الحالية وتجاوزها على الواقع مع استباقها في الظهور حتى اصبحت عرفا يتعاطى مع مفردات ارضاء النفوس.. مما ادى الى القضاء بشكل فاعل على الشارع العراقي ليبدو مدى البؤس الذي اصاب البلد نتيجة الفوضى العارمة بسبب كثرة المتسولين والمتجاوزين على الجزرات الوسطية والارضية التي احتلها اصحاب المحال ليبقى السابلة تحت زحمة المركبات والمخاطر التي قد يتعرض لها وعدم وجود ضوابط او عدم تفعيلها من قبل رجال المرور للدراجات البخارية التي وعلى مايبدو لم تدخل في صنف المركبات مروريا ولها حرية التنقل في صعود الارصفة والسير بالاتجاه المعاكس امام انظار رجال المرور.

ان العراق وهو في مقدمة الدول العالمية في انتاج النفط والسابع في انتاج الغاز وقياسا بأيراداته وحجم المعاناة التي يتعرض لها السكان بصورة عامة حيث ان هناك ٤٠% يمثلون الفقر ويبقى غياب التخطيط هو العنصر الذي سوف يؤدي الى مشاكل وكبوات متتالية وابقاء المؤشرات عليه علما ان لاشيء يشرع في ايقافه من سباته غير التخطيط والتنظيم..

الاداري الناجح البعيد عن اي مساومات وبعيد عن جميع الامور التي هي بعيدة كل البعد عن التخطيط ومن ثم ايجاد المنافسات المناسبة على اساس تنامي الحرية الديمقراطية.. فنحن علمنا العالم القراءة والكتابة منذ اكثر من ٦٠٠٠ سنة واصبحنا اليوم سواسية مع الدول الفقيرة التي يتسكع شبابها في دول الخارج طلبا للعمل، ان اثار الخروقات اليومية تدل على ان القنوات الادارية والسياسية لا تعمل بالشكل الجيد حيث لم يجر العمل بآلية الشخص المناسب، فالفرد العراقي يتعرض يوميا الى المضايقات من قبل المتسولين ومختر في التظلم في السوق الجامحة باسعار ها الهلامية التي لاتثبت على سعر واحد، بحجة زيادة اسعار الوقود وزيادة اجور النقل، ان الشروع في تنظيم الشارع العراقي واجب وطني ملح ويجب اعطاء الملف الخاص بما يتلامس مع الناس الاولوية ليسهم في تنظيم الحياة ومن ثم يأتي على غرار هذا التنظيم العملية السياسية وكي لايبقى الخطاب السياسي قلقا ومتأرجحا يجب تنظيم الاسس التي تنظم مجتمعاتنا قبل الانجرار الى الانحطاط والدمار وهذا ما يؤدي الى انهيار كلي في جميع الصعد فيجب على المسؤولين والمخططين واصحاب الكفاءة والضمير اللحاق قبل فوات الاوان بركب العاملين وان ينقذوا هذا الشعب من الكارثة قبل وقوعها.